

أهداف وأبعاد التربية التحضيرية في الجزائر

د. بودوح محمد

قسم علم النفس وعلوم التربية

جامعة سعد دحلب البليدة

ملخص :

كانت الخطط التي توضع في الماضي للبرامج التعليمية ونشاط التدريس والتعلم تعتمد إلى درجة كبيرة على حدس المربي أو المعلم. وكان الاهتمام الرئيسي في مثل هذه الخطط يركز على طرق التدريس بدلا من التعلم. وعلى الوسائل بدلا من نتائج العملية التعليمية. بيد أن العملية التعليمية اليوم عملية مركبة وأكثر تعقيدا من مفهومها السابق. فهي تتكون من العديد من المكونات والوظائف المتبادلة التأثير، والتي ينبغي أن تعمل على نحو متناسق، ومتناغم، ومتكامل بينها لكي تحقق أهدافها بنجاح انطلاقا مما سبق ذكره، وتماشيا مع متطلبات العصر الحديث شهدت المنظومات التربوية في كل العالم تقريبا إصلاحات وتغييرات عديدة بغرض التكيف مع المستجدات. ومن بين تلك الدول الجزائر التي شهدت سلسلة من الإصلاحات للمنظومة التربوية وذلك منذ فجر الاستقلال مست كل المستويات بما فيها المرحلة التحضيرية خصوصا في السنوات الأخيرة والتي ازداد فيها الانشغال بالتربية التحضيرية لتشمل عددا هائلا من الأطفال والتي تعمل الدولة على تعميمها لتحقيق الهدف المنشود والاستجابة لما هو مطلوب الوصول إليه من توافق متكامل مع التربية الحديثة .

Résumé :

Les plans qui ont été élaborés dans le passé pour les programmes d'éducation, de l'enseignement et de l'activité d'apprentissage dépendent dans une large mesure de l'intuition de l'éducateur ou de l'enseignant. La principale préoccupation dans ces plans était les méthodes d'enseignement plutôt que d'apprendre. Toutefois, le processus éducatif aujourd'hui plus complexe que le concept avant Il est constitué de nombreux composants et des fonctions d'influence mutuelle, qui devrait travailler de manière

coordonnée et harmonieuse, et de les intégrer dans le but d'atteindre ses objectifs avec succès, et en conformité avec les exigences de l'époque moderne a vu systèmes éducatifs dans la quasi-totalité des réformes et de changements du monde à s'adapter à l'évolution. Parmi ces pays, l'Algérie, qui a connu une série de réformes du système éducatif et que, depuis l'aube de l'indépendance a touché tous les niveaux, y compris la phase préparatoire, en particulier ces dernières années, ce qui a augmenté la préparatoires concernent l'éducation afin d'inclure un grand nombre d'enfants et que l'État travaille à la circulation pour atteindre l'objectif souhaité et répondre à ce qui est requis accessible à partir de la compatibilité intégrée avec l'éducation moderne.

تمهيد:

شهدت المنظومة التربوية مجموعة من الإصلاحات في كل المستويات و الأطوار بما فيها المرحلة التحضيرية ، وذلك تماشيا مع متطلبات التربية الحديثة ومستجدات العصر . فمرحلة التربية التحضيرية أولى مستويات ومراحل التعليم من خلالها يتصل الطفل بمحيطه الاجتماعي ويتعلم مهارات جديدة من خلال البرامج الخاصة بهذه المرحلة

1 - السياسة العامة للتربية :

- شكل التعليم أحد الأولويات الأساسية في السياسة التنموية الشاملة التي اتبعتها الدولة مباشرة بعد حصولها على استقلالها في 5 جويلية 1962 .
- الدستور الجزائري الصادر سنة 1963 و المواثيق و النصوص الأساسية المرجعية التي تستمد منها السياسة التعليمية اعتبرت التعليم العنصر الأساسي لأي تغيير اقتصادي واجتماعي . الأمر رقم 76 . 35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 أول نص تشريعي على هذا المستوى وضع المعالم والأسس القانونية للنظام التعليمي
- تأصيل الروح الوطنية والهوية الثقافية لدى الشعب الجزائري ونشر قيمه الروحية وتقاليد الحضارية واختياراته الأساسية .
- تثقيف الأمة ، بتعميم التعليم والقضاء على الأمية وفتح باب التكوين أمام جميع المواطنين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية
- تكريس مبادئ التعريب و الديمقراطية و التوجيه العلمي و التقني .

● ضمان الحق في التعليم و مجانيته وإلزاميته.⁽¹⁾

النصوص التشريعية الخاصة بتنظيم التربية التحضيرية :

التربية التحضيرية في الجزائر مرحلة جديدة و حديثة النشأة باعتبار أن الدولة الجزائرية دولة فتية خرجت من مرحلة استعمارية ، حيث أن كل الإمكانيات كانت مخصصة للمراحل الدراسية الأخرى ، فما كان موجود آنذاك من رياض الأطفال ودور حضانة حولت إلى مدارس ابتدائية ، قصد تمكين كل الأطفال البالغين سن التمدرس من الالتحاق بمقاعد الدراسة ، وأثناء المرحلة الانتقالية التي عرفتها الجزائر أي في المخطط الرباعي الثاني (1974-1977) كانت للتربية التحضيرية القسط الوافر في النصوص التشريعية والتي تضمنت إنشاءها وتسييرها وتنظيمها .. الخ⁽²⁾

المرجع: الأمر 35 / 76 المؤرخ في: 16 / 04 / 1976

المادة 19: التعليم التحضيري تعليم مخصص للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة. الغاية منه تدارك جوانب النقص في التربية العائلية ، وتهيئة الأطفال للدخول إلى المدرسة ، وذلك ب: تعويدهم على العادات العملية الحسنة ، مساعدتهم على نموهم الجسماني ، تربيتهم على حب الوطن والإخلاص له ، تربيتهم على حب العمل وتعويدهم على العمل الجماعي ، توفير وسائل التربية الفنية الملائمة ، تمكينهم من بعض مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

المادة 20: يلحق التعليم التحضيري في رياض الأطفال، ومدارس الحضانة ، وأقسام الأولاد

المادة 22 : لغة التعليم التحضيري هي اللغة العربية فقط

المادة 23 : يتولى الوزير المكلف بالتربية ، الإشراف التربوي على مؤسسات التعليم التحضيري ويحدد شروط قبول التلاميذ والمواقيت ، ويضع البرامج والتوجيهات التربوية. ويشرف على تكوين المربين المخصصين لهذا التعليم ، ويقترح القانون الأساسي الخاص بهم⁽³⁾

المادة 06 من الأمر رقم : 03 / 09 المؤرخ في: 13 أوت 2003 .

النظام التربوي من اختصاص الدولة. غير أنه يمكن كل شخص طبيعي أو شخص معنوي مؤهل ، يخضع إلى القانون الخاص أن ينشئ مؤسسة تعليمية . يتعين على مؤسسة التعليم الخاصة تطبيق البرامج الرسمية المدرسة في المؤسسات العمومية التابعة لوزارة التربية الوطنية ، كما يتعين عليها الإعلان ، عن تأسيسها ، وعن موارد ومبالغ تمويلها

سنويا ، بما في ذلك الهبات والوصايا ، إلى الوزير المكلف بالتربية الوطنية. يترتب على عدم احترام هذه الأحكام سحب رخصة فتح المؤسسة.

يشارك التلاميذ المسجلون في مؤسسات التعليم الخاصة المنشأة قانونا في الامتحانات والمسابقات التي تنظمها وزارة التربية الوطنية تحدد شروط إنشاء مؤسسات التعليم الخاصة وفتحها ومراقبتها عن طريق التنظيم⁽⁴⁾.

3- التعليم التحضيري في الإصلاحات الجديدة :

ازداد الاهتمام بمرحلة التربية التحضيرية كمرحلة من مراحل التعليم الأساسي نتيجة الدراسات المتقدمة التي ظهرت خلال القرن العشرين حيث لمع مربون يحملون أفكارا حديثة خاصة بمراحل نمو الطفل النفسية ، العقلية ، الجسمية ، اللغوية ، والعاطفية وهكذا وضعت تشريعات قصد تأمين وسائل تربوية تناسب كل مراحل نموه وتنمى مع البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها . فمرحلة التربية التحضيرية فترة ذهبية لتوجيه قوى الطفل واستعداداته المختلفة ووضع أسس التربية الاجتماعية والخلقية السليمة والعادات الاجتماعية البناءة وغرس العواطف السامية(5).

نصت خطة الإصلاح في شقها المتعلق بالتربية التحضيرية على :

- انطلاق عملية الشروع في تعميم التربية التحضيرية مع مطلع السنة الدراسية 2005/2006 والتوسع التدريجي حتى يكتمل تعميمها ابتداء من السنة الدراسية 2008/2009.
- اعتبار التربية التحضيرية مرحلة من مراحل السلم التعليمي مدتها سنة واحدة للأطفال : 5-6 سنوات . - إلزام المؤسسات العمومية والخاصة بتطبيق المنهاج .
- تشديد الرقابة والمتابعة على المؤسسات المعنية بالتربية التحضيرية عمومية وخاصة ووضعها تحت الإشراف التربوي للمفتشين .
- منع استعمال وثائق تربوية (دفاتر، كتب ...) ما لم تكن معتمدة من الوزارة المعنية بتكوين وتأهيل مربيات التعليم التحضيري .
- تقييم المضامين التي اقترحها المنهاج من خلال النشاطات والحجم الساعي وأساليب العمل والوسائل ... وتقديم تقارير دورية، مع تشخيص الصعوبات والنقائص .

- تجهيز الأقسام التحضيرية ، وقد وضعت الوزارة مدونة خاصة بذلك - حدد المنشور 2305 الحجم الزمني والمجالات المعرفية والأنشطة التعليمية التي يتم بها تطبيق مضامين المنهاج .
 - يساهم أولياء الأطفال المسجلين في الأقسام التحضيرية بالمدارس العمومية ب: 200 دج شهريا
 - يستفيد الأطفال من الإطعام، ومن القيلولة في حدود ما تسمح به الظروف والإمكانات⁽⁶⁾.
- ٤- طفل التربية التحضيرية :

ينمو الأطفال في هذه الفترة نموا عقليا واضحا وجليا حيث تتكون للأطفال في هذه المرحلة العمليات المعرفية المتنوعة كالإدراك والذاكرة والتعلم وحل المشكلات و اللغة. ويتسع إدراك الطفل للعالم ويتعمق بسبب اشتداد حدة قوته العقلية إذا ما قورن الأمر بذكاء الرضيع. و ساهما بياجيه مرحلة الإعداد واستعمال العمليات المحسوسة ، بحيث أن الطفل في هذه المرحلة يكون غير قادر على صياغة المفاهيم والتجريد و التمييز بين صفات الأشياء و الأوضاع للوصول لأي تعميم ، وفي هذه المرحلة يتعامل الطفل مع البيئة رمزيا ، فكل شيء في البيئة يتعامل معه من وحي أن هذا الشيء مسموح به و متاح له ، كما يسود التقليد و اللعب الرمزي ، ويميل الطفل للتمركز حول الذات .⁽⁷⁾ وقد وصف بياجيه «J.PIAGET» هذه المرحلة بالخصائص المميزة التالية :

1 - السببية الظاهرية : ووفقها يفترض الطفل أن ثمة علاقة سببية بين الأشياء التي تحدث معا فقد يخاف الطفل ويحدث أن ينجبى خلف غطاءه فيتوصل إلى الاعتقاد بأن الغطاء قد حماه من الأذى .

2- الإحيائية : وهي نزعة تقوم على الاعتقاد بأن الأشياء الجامدة حية ذلك لأن الطفل ينمط العالم المادي من حوله في إطار تجربته إذ أنه يحس بالآلم والحرارة والبرد فإنه يفترض أن الحجر و الشجرة تتألم وتتضايق من الحر والبرد .

الغرضية : إذ يعتقد الصغار أن كل شيء في العالم صنعه الإنسان لهم وإذا وجب أن يكون لكل شيء غرض ويجب أن تفهم كلمة الطفل الأزلية (لماذا) في هذا الإطار، لذلك الإجابات الملائمة لأسئلة الطفل بحيث يفهمها تبقى على جانب من الحقيقة فالشمس وجدت لتدفئنا و تختفي الفراشات في الأعشاب كي لا تأكلها العصافير ... لئن اشترك الأطفال في الكثير من السمات النفسية والخصائص العامة للنمو فإن كل واحد منهم يبقى

منفردا بجملة من الصفات الذاتية التي تجعل منه كائنا مختلفا عن الآخرين من حيث إيقاع التعلم والقدرة على التواصل مع الغير وطريقة التكيف مع المستجدات وإثبات الذات.⁽⁸⁾

5 - دور التربية التحضيرية في تنمية الطفل :

إن التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة ليست وقفا على الأسرة فقط ، فرياض الأطفال والتربية التحضيرية لها دور لا يستهان به في تلك التنشئة . فهي تربية وتنشيط ، وتنمية القدرات المختلفة للأطفال الذين هم في (الرابعة والخامسة) من العمر وتحضيرهم وتمهينهم لممارسة عملية التعليم في السنة الأولى⁽⁹⁾.

فالطفل في هذه المرحلة من نموه تحركه مجموعة من الدوافع ذات الطبيعة النفسية الاجتماعية . فدافع حب الاستطلاع والاستكشاف يدفع به للتعرف على الأشياء من حوله وللسؤال عن كل شيء . والدافع للتعلم يخلق لديه نهما لتعلم خبرات جديدة . والدافع للعب يجعله ينخرط في لعبة معينة ليمر الوقت دون أن يشعر الطفل حتى بحاجته للطعام . يمارس مهاراته الحركية والتمثيلية ، ويفرغ ما لديه من طاقة جسمية ونفسية .

وعليه فإن وجود خبرات جديدة . وفرصا للعب والاستكشاف أمور ضرورية لطفل هذه المرحلة ، أضف إلى ذلك حاجة الطفل إلى أقران ينخرط معهم في أنشطة شبه منظمة ، فأساس إطار الخبرات التربوية للطفل هو حاجاته⁽¹⁰⁾.

لذلك من الضروري أن تتيح التربية التحضيرية النشاط التلقائي ومباشرة الأشياء واستكشاف البيئة والتعبير عن الذات والتفاعل مع الأقران ، ويمكن للتربية التحضيرية إذا ما أعدت الإعداد السليم أن تساهم في التنشئة الاجتماعية من خلال تنمية الإحساس بالثقة في النفس ، هذا الإحساس يتولد من خلال الإشباع المعتدل لحاجات الطفل البيولوجية والنفسية وكذلك من خلال بدء الطفل الاعتماد الجزئي على نفسه (الاستقلالية) في المرحلة الثانية من مراحل نموه النفسي الاجتماعي حسب إريكسون .

فيمكن للتربية التحضيرية أن تساهم من خلال تشجيع الطفل على خدمة نفسه واختيار ما يرغب فيه من أنشطة والتوافق الناجح مع أقرانه ، واختيار رفاقه من بين هؤلاء الأقران وترتيب أغراضه والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية .

كما يمكن للتربية التحضيرية أن تساعد الطفل على الانفكاك التدريجي من التمرکز حول الذات ، فالطفل يظن أن العالم يدور حوله وتحت طلبه منطلقا في ذلك مما كانت توفره له الأسرة . والاهتمام الكبير الذي كانت توليه إياه . ففي التربية التحضيرية حيث جوها العام البعيد عن جو الأسرة حيث تقل درجة الاهتمام بالطفل ، فالمعلمة لا يمكنها

أن تكون أما للطفل تعطيه نفس عطاء أمه ، يجد الطفل نفسه مطالبا بقضاء حاجاته بنفسه ، عليه أن يتوجه إلى مصدر الماء ليشرب إن عطش ، وأن يتحرك ليتناول أدوات الرسم ، عندما يطلب منه أن يرسم ، ويحس بالتدريج أن ليس بإمكانه الحصول على كل ما يريده ، وأن الأطفال الآخرين لهم مطالبهم ، وهكذا ينفك تدريجيا عن التمرکز حول الذات ليصل في نهاية مرحلة ما قبل المدرسة وبدايات مرحلة المدرسة الابتدائية إلى الوعي بذاته .

يمكن للتربية التحضيرية أيضا تنمية استعدادات الطفل للحياة المدرسية ، من خلال ما تتيح له من فرص الحركة واللعب والاستكشاف والتوافق مع الأقران والانضباط والسلوك الأخلاقي . فهذا الطفل مطلوب منه عندما يتوجه إلى المدرسة في العام السادس من عمره أن يكون قد حقق نوعا من التكيف مع الأقران ، وأن يكون قد اكتسب مهارات التواصل مع الآخرين من استماع وتحدث ، واكتسب الكفاءة اللغوية وأصبح قادرا على الإمساك السليم بالقلم ، ورسم صور الحروف والخطوط ، كما صار بإمكانه الامتثال للنظام المدرسي . كل هذه المهارات تساهم في إعدادها التربية التحضيرية ، كما أنها قادرة على تنمية الحاسة الجمالية إضافة إلى تنمية الحواس الأخرى لديه .

6- شروط التربية التحضيرية :

هناك مجموعة من الشروط والحقائق لا يمكن إغفالها لنجاح التربية التحضيرية ويمكن إنجازها في مايلي :

- إن التربية التحضيرية هي تهيئة الطفل للتربية المدرسية وليست حلقة من حلقاتها . إن العمل مع أطفال مرحلة ما قبل التمدرس ، لا ينحصر في تعليم مدرسي ، فبرمجة الأنشطة وتنظيمها زمنيا ، تنطلق من اهتمام الأطفال أنفسهم . في هذه المرحلة يكون الطفل على عتبة حياة دراسية طويلة ، هذا لا يعني الشروع في تلقينه مقرر السنة الأولى من التعليم الأساسي بحجة الإعداد الجيد للتعليم . على المربي أن لا يعتقد أنه يكفي تبسيط مقرر السنة الأولى من التعليم الأساسي ليصبح ملائما لأطفال قسمه ، وبما أن لكل سن خصوصيته ، يتحتم على المربي أن يبلور الأنشطة الخاصة بالأطفال الصغار انطلاقا من معطيات هذه الخصوصية ، متجنبنا التطرق قبل الأوان ، إلى أنشطة يمكن للأطفال الاستفادة منها في السنوات اللاحقة . فبعث الرغبة في التعلم أحسن من التلقين بدون فهم حقيقي .

- إن للطفل في هذه المرحلة مطالب جدية مقارنة بمطالب نمو الرضيع ، وهي في نفس الوقت مغايرة لمطالب نمو مرحلة المدرسة الابتدائية فهو بحاجة إلى الحرية والتعلم عن

طريق اللعب والنشاط ، فاللعب وسيلة فذة للتنمية الشاملة لطفل التربية التحضيرية لا الدروس التي تلقى على غرار ما يحدث في المدرسة.

● إتاحة الفرصة للأطفال كي يمارسوا أنشطة تتوافق مع طبيعتهم وتقوي أجسامهم وتدريب حواسهم وتنمي عقولهم ، وتجعل بينهم وبين المجتمع والطبيعة ألفة . بتعبير آخر فإن المطلوب في هذه المرحلة هو التنمية الشاملة للطفل جسدا وعقلا ووجدانا ولغة وعلاقات اجتماعية . هذه المهمة الشاقة لا يمكن أن تقوم بها معلمة تحمل الشهادة الثانوية ، بل تحتاج إلى مربية مؤهلة لمثل هذه المهمة .

● لذلك فإن إعداد الطفل في المرحلة التحضيرية إعدادا ملائما لا شك سيساهم في تنميته . فهناك أكثر من دراسة تشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين التحقوا بها والأطفال الذين لم يلتحقوا بها وذلك من حيث اللغة والقدرة على التعبير والمحادثة والاستماع وكذلك الاستعداد لتعلم الكتابة (11)

● يجب تهيئة المحيط بتوفير جو تربوي غني بالأنشطة خال من المخاطر بعيدا عن العنف المادي والمعنوي ، يساعد على خلق الرغبة في التعلم لدى الأطفال والتعبير والتواصل والتعاون و تتبع تطور كل طفل عن كثب ، ، تعويد الطفل على العمل الجماعي واستمتاعه بنتائج التعاون والتبادل . وعليه ، ينبغي أن ينظم الفضاء على أساس التوازن بين التعبير التلقائي للطفل ، والأنشطة والأركان .

● يدخل المربي شيئا فشيئا النمط المدرسي قصد التحضير : استعمال السبورة كواحدة من الأدوات المتعددة ودون الاعتماد عليها وحدها قصد إنجاز الأنشطة .

7- كيفية التقويم :

● التقويم مكونة أساسية من مكونات الفعل التعليمي ، وهدفه ضمان التقدم الأمثل لكل طفل . غير أن بناء التعليمات على أساس المقاربة بالكفاءات ، يطرح إشكالية تتمثل في صعوبة التعرف على حصول الاكتساب أو عدم حصوله .

● التربية التحضيرية لا تستهدف تعليمات أساسية بعينها ، وإنما تعليمات أولية عامة غير محدّدة على خلاف ما هو معمول به بالنسبة للتعليمات المدرسية .

● بما أن الكفاءات تعتبر «كل مركب» يضم مجموعة منظمة من المعارف والأداءات وأنواع التفكير والاستراتيجيات ، فإن تحقيقها يتم بتدرّج يجعل من الصعب تقييمها مباشرة .

- كما أنّ طبيعة الوضعية التعليمية في مرحلة التربية التحضيرية تبنى على أساس تعلمات من مجالات أنشطة مختلفة ومتداخلة مما يصعب التمييز والفصل فيما بينها.
 - وعلى ضوء هذا الأساس، يمكن استعمال جداول تقويمية لمعرفة ما تحقق من نتائج الكفاءة المستهدفة بصفة إجمالية.
 - وفي هذا السياق، ينبغي إعداد قائمة للمقاييس التي يتمّ بواسطتها تشخيص المكتسبات والصعوبات ومصادرها لبناء أساليب علاجية تضمن «النجاح» الأمثل لكل طفل.
 - ونوع التقويم المستهدف هو التقويم التكويني الذي تعود فائدته على الطفل نفسه وعلى المربية وذلك بتشخيص الصعوبة وعلاجها ومتابعة تقدم التعلم ومراجعة الممارسات التربوية.
 - ومن أدوات التقويم في مرحلة التربية التحضيرية «الشبكة التقويمية» التي تعد الملاحظة المركزة التي تحدّد لها جملة من المقاييس ويؤشّر لها برموز يختلف عددها ونوعها من مجال تعليمي إلى مجال تعليمي آخر : (نعم، لا)، (+، -)، (أ، ب، ج). وهذا للدلالة على التقدير النوعي : (حسن، مقبول ...).
- وبهذا يعتبر التقويم وسيلة للتواصل والتجاور بين المربية والطفل والمربية والأولياء.¹²

خاتمة :

بذلت وزارة التربية جهودا كبيرة للنهوض بمرحلة التربية التحضيرية وإعطائها مكانتها اللائقة بها من خلال هيكلة نظامنا التربوي في ظل الإصلاح ووضع كل الأطر القانونية لتسييرها ، مازالت في واقع الأمر لم تبلغ نتائجها المنتظرة نظرا لعدة أسباب جعلت وتيرة إرساء قواعد هذه المرحلة من التعليم في الميدان العملي بطيئة ، وهو ما أدى إلى أن تعميم التربية التحضيرية لم تكن في الموعد الذي حدد لها وهو سنة 2008 / 2009 فضلا عن تواضع نوعية التكفل التربوي الحالي بأقسام التربية التحضيرية عموما .

بقيت التربية التحضيرية مرحلة غير إجبارية حتى الآن وما زال أمر إنشاء المؤسسات وفتح الأقسام متروكا لاجتهاد مديريات التربية وإمكاناتها المادية والبشرية ووضعياتها الخاصة ودرجة اهتمام المسؤولين . لذلك هناك تفاوت كبير في عدد الأقسام المفتوحة من ولاية إلى أخرى .

إن المرونة التي طبعت المناشير المحددة لكيفية فتح أقسام التربية التحضيرية في البداية اتخذت في بعض الولايات ذريعة لعدم فتح أي قسم ، واتخذت في ولايات أخرى فرصة

لفتح أقسام بعدد اختياري وتوزيعها على دوائر وبلديات الولاية توزيعا اعتباريا بحيث فتحت أقسام في بلديات أو في مقاطعات تفتيشية ولم تفتح في بلديات أو مقاطعات أخرى مما خلق عدم توازن في شبكة توزيع هذه الأقسام ونتج عنه بطبيعة الحال خلل في تحقيق تكافؤ الفرص غير مبرر.

كما أن فتح أقسام التربية التحضيرية قد تمت في الغالب تحت ضغط تسارع الأحداث ونقص الإمكانيات المادية و البشرية الأمر الذي جعل فتح هذه الأقسام يتم في ظروف مستعجلة لم تسمح بدراسة وافية للخريطة المدرسية واستشارة كل الأطراف المعنية التي سوف تتكفل بهذه الأقسام .

لقد كان لهذه الظروف المستعجلة التي فتحت فيها بعض أقسام التربية التحضيرية أثر سلبي واضح تمثل أساسا في مظاهر التسبب الملموس لدى كل الأطراف و العجز عن القيام بالدور المطلوب من كل طرف للتكفل الجاد بهذه الأقسام . فتحوّلت في النهاية إلى مجرد أقسام السنة الأولى ابتدائي أو أقل من ذلك .

خضع تعيين المعلمين في الأقسام التحضيرية إلى المناصب المالية المتوفرة لدى كل مديرية تربية . ويغلب في المعلمين المكلفين بالتعليم في هذه الأقسام غياب الملمح الضروري لمعلمي أقسام التربية التحضيرية. فمعظمهم معلمون لهم تجربة في التعليم ما بعد التحضيري فقط ولذلك وجدوا صعوبات كبيرة في التأقلم مع التلاميذ ومع المناهج . وليس غريبا أن نجد في كثير من الأحيان والحالات معلمة أنهكتها سنوات الخدمة الطويلة ، عينت في هذه الأقسام لمجرد إنهاء السنة الباقية عن التقاعد في راحة ، ونجد أيضا معلمة عينت بسبب وجودها في وضعية فائض أو وضعيات أخرى أو لأسباب لا علاقة لها بالجانب التربوي . ما زال التكوين يتراوح مكانه رغم كل الجهود المبذولة هنا وهناك ، ذلك أن التكوين لهذه المرحلة شبه غائب في جميع مخططات التكوين التي تعدها الجهات المعنية بالتكوين وتحسين مستوى العاملين في حقل التربية والتكوين . إنه غائب من خلال التوثيق والسندات التربوية إلا ما كان من الوثائق المحدودة العدد والمذكورة في قائمة الكتب والوثائق والسندات التي تتناول التربية التحضيرية . إنه غائب في الامتحانات والمسابقات المهنية المختلفة .

ومن المعلوم أن هذا الغياب وبهذا الشكل الكبير حرم المعلمين من امتلاك آليات وأدوات العمل الناجح في التعليم التحضيري وحرم المديرين من القدرة على المساهمة الإيجابية في تأطير المعلمين ومتابعة أعمالهم وتوجيههم ومساعدتهم على حسن تسيير أقسام التربية التحضيرية. وحرّم كذلك المفتشين من خوض غمار التكوين في مجال

التعليم التحضيري بقوة وفعالية ، ولذلك قلت الندوات والأيام الدراسية والتربصات التي تعالج القضايا التربوية المتعلقة بالتربية التحضيرية ، وانعكس ذلك كله على المردود التربوي في الأقسام .

يتطلب التدريس في أقسام التربية التحضيرية وسائل بيداغوجية متنوعة ومكلفة ونادرة أحيانا ، وبما أن مدارسنا تفتقر إلى ميزانية خاصة تمكنها من اقتناء هذه الوسائل فإنها تعجز عن توفير الكثير منها ، مع العلم أن بعض هذه الوسائل يستهلك في يومه وبعضها يتلف بسهولة والبعض الآخر يحتاج إلى صيانة وإصلاح عند العطب .

ولعل إلقاء نظرة سريعة على المدونة التي تحدد هذه الوسائل تبين مدى كثرة هذه الوسائل المطلوب توفير جزء منها أو كلها إذا أمكن الأمر ، وتدرج تحت الوسائل البيداغوجية الكتب والسندات والنشريات التي تتحدث عن التربية التحضيرية وتعالج قضاياها وهي وإن أعدت الوزارة رصيذا منها ، فإنه لم ينشر ولم يوزع على نطاق واسع على المدارس ولا يصل إلى المكونين باستثناء وثيقتي المناهج والدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية اللتين حظيتا بتوزيع كامل وشمل كل أنحاء التراب الوطني ، لكن على مستوى السوق يوجد بوادر اهتمام لسد الفراغ في هذا المجال ، فيوجد بالسوق وسائل ذات طابع تربوي في شكل لعب تهدف إلى تنمية مهارات القراءة والكتابة والحساب وسائر المهارات والكفاءات المطلوب تنميتها في منهاج التربية التحضيرية ، كما يوجد أيضا مؤلفات بادر بها أصحابها لتسهيل مهمة تعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، ونشاطات الرسم والأشغال اليدوية وقد وجدت هذه المؤلفات والمطبوعات طريقها إلى أقسام التربية التحضيرية . وليست كلها ذات قيمة تربوية جيدة نظرا لطابعها التجاري وافتقار أصحابها إلى تكوين ملائم يساعدهم على إنجاز مؤلفات ذات قيمة في الموضوع .

تتميز أقسام التربية التحضيرية بخصائص فريدة ، ومن خصائصها الفريدة حتمية حضور دور أولياء التلاميذ بشكل فعال ومنتظم وذلك كي يساهموا في الفعل التربوي بصفة مباشرة أحيانا وبصفة غير مباشرة أحيانا أخرى لكن هذا الدور المنتظر من الأولياء لم يلاحظ لأن هناك اعتقاد ما زال سائدا وهو أن هناك حد يفصل بين الأسرة والمدرسة ولا دخل ولا شأن للأولياء في ما هو داخل أسوار المدرسة ، فظلت العلاقة بين الطرفين علاقة محدودة وشكلية ، علاقة بعيدة عن التشاور والتعاون مما يجعل الأولياء شريكا يشكل عبئا إضافيا ثقيلا في التكفل بأقسام التربية التحضيرية .⁽¹³⁾

لفضاءات قسم التربية التحضيرية خصائص تختلف عن خصائص الأقسام الأخرى ومنها ما هو داخلي يشتمل على أثاث ووسائل العمل ويحتاج إلى تنظيم وترتيب على نسق

ملائم لسن الأطفال ومستواهم ومنها ما هو خارجي أي فضاء خارج القسم ويشتمل الساحة وما ينبغي أن تحتوي عليه من وسائل اللعب ومساحات للحركة والرياضة . لكن بالنسبة لواقع فضاءات قسم التربية التحضيرية على العموم هي فضاءات أقسام التعليم العادية ومساحات المدارس الابتدائية ، ولا نكاد نجد فيها اختلافا يذكر بسبب افتقار فضاءات الأقسام التحضيرية إلى الوسائل والتنظيم والتزيين والترتيب ، ومن النادر أن نجد فضاءات اجتهد فيها المعلم والمدير وباقي شركائهما في الفعل التربوي على البحث وتوفير الوسائل والدعائم التي تتطلبها الفضاء الملائم لأقسام التربية التحضيرية . والجدير بالذكر أن هذه الفضاءات لا يكفي أن تكون ملائمة فقط بل ينبغي أيضا أن ضمان الأمن لحمايتها من عبث العابثين وسطو المتلصصين . إن هذا الأمن لا يتوفر دائما في المدارس مما يشكل هاجسا دائما لدى المديرين والمعلمين ويقوض جهدهم واجتهاداتهم في اقتناء مستلزمات فضاء أقسام التربية التحضيرية الخارجي والداخلي معا .

قائمة المراجع :

1. الأمر رقم 35 / 76 المتضمن تنظيم التربية والتكوين (نشرة المديرية الفرعية للتوثيق سنة 1998)
2. المعهد التربوي الوطني ، وثيقة تربوية مرجعية للتعليم التحضيري ، أوت سنة 1990 ، ص 3.
3. الأمر رقم 35 / 76 ، مرجع سبق ذكره .
4. وزارة التربية والتعليم الأساسي ،نصوص متعلقة بتنظيم وتسيير المدرسة التحضيرية ، الأمر رقم 03 / 09 المؤرخ في :13 أوت 2003 .
5. تركي رابح ، أصول التربية والتعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الطبعة الثانية ، 1990 ، ص 83.
6. مفتشية التربية والتكوين المقاطعة الأولى ، التربية التحضيرية ، ملتقيات ، أفريل - ماي 2006 .
7. عباس فيصل ، علم النفس الطفل ، النمو النفسي والإنفعالي للطفل ، دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997 ، ص 127 .
8. محمد عودة الريماوي ، في علم النفس الطفل ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2003 .
9. شارف محمد ، التعليم التحضيري في المدارس الابتدائية ، دار الأمل للطباعة والنشر ، 2003 ، ص 9.
10. نورة المدفع ، دور رياض الأطفال في تنشئة الطفل ، مجلة شؤون اجتماعية ، العدد الحادي عشر ، السنة الثالثة ، الإمارات العربية المتحدة ، 1986 .
11. أحمد سليمان عودة ، محمد حسن فريجات ، محمد ابراهيم حسن ، واقع رياض الأطفال في الأردن ، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، الكويت ، 1987 .
12. مديرية التعليم الأساسي و اللجنة الوطنية للمناهج ، الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية ، سنة 2004 ، صص 27-32 .
13. مفتشية التربية والتكوين المقاطعة الأولى ، مرجع سبق ذكره .

